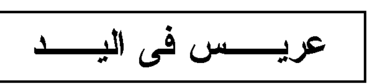
أجنحة البوح

عصام الدين محمد احمد الصاوي


عريـــس فى اليـــد

لم يكن زوجها جامدا بالدرجة التى تقيد حركتها أو أفكارها غير أنه لم يكن يلقى بالا لمـــا تفعله دائمـــا. كان يهتـــم كثيرا بتصرفات الأولاد ودراستهم وعملـــه محاولا التفـــوق ، واستطاع أن يوفر ما يحتاجون وإن كان يصل إلى الحد الأدنى فـــى بعض المرات .

انزلقت نـــهاد فى التفكـــير فيما وصلت إليه بعد كل سنوات زواجهـــا وبعـــــد أن التحقت الابنة بالجامعة أما الولد فعليه الدور السنة القادمة . نالت علاوة جديدة هذا العام وأصبح مرتبها يفوق المائتى جنيه ، لقد تزوجت حسام عندما كان مرتبه ستين جنيهـــا فقط . أيام مرت وسنوات طويلة . لقد أصبحت الابنة عروســـا وبدأ الشباب يخطب ودها ويتقربون . رأت أبنها يحلق شاربه فى تجارب لعله ينبت أسرع وبـــدأ يهتم بالفتيات وبمظهـــره كثيرا .

حسام ظهر الشيـــب فى شعـــره واضطر إلى نظارة تعينه على القراءة .. آه الزمن ، لقد بدأ يجرى فى طريق الانحدار إلى النهاية . إنـــها لم تحقق الكثيـــر. ماذا كسبت ؟ وتتوالى الأفكار والأسماء والثروات . كم حلـــمت وهى صغيرة بالثروة .

الثروة الآن هى لزوجها وحده ، أنانـــى لا يريد أن يعطيهـــا جزءا منها . يشترى احتياجات المنزل والأولاد . ويترك لـــها مرتبهـــا تفعـــل به ما تشاء . يـــا للأفكار السخيفة .

إن الملل يسوقها إلى المجهـــول . أصـــبحت النــــزهات والنـــوادى والمصـــايف والتليفزيون كلها مـــملة ، تريد شيئـــا يكسر الرتابة . السنوات الأخيرة كانت كئيبة للغاية ، لم يكن فيهـــا الجديد ، وحســـام لا يستطيع ولا يريـــد أن يفعـــل شـــيئا ، استقر على نظام محدد فى كل شئ حتى فى علاقته الخاصـــة بــــها وأصـــبحت لا تستمتع كثيرا ولا تسعى إليها .

نـــهاد أدمنت التفكير . كل ما تفعله أن تجلس ويديها تحت رأسها تسندها حتى لا تثقلها ذكريات جميلة مضت أو مواقف صعبة مضت فيها ، وملل جديد تسرب فى سنوات شيـــب الشعر .كانت جلستها دائما هكذا فى عملها والمـــنزل والنـــادى .

أصبح كلامها قليلا وحركتها أقل وفقدت اهتمامها بكل ما تفعله وبكل من حولـــها . تعيش للداخل . أشتكى حسام والأولاد أنـــها لا تعتنى بـــهم ولا بالمنزل ، لا يجدون ما يأكلون أو يلبسون . انتبهوا للخطوط فوق جبهتها وحول عينيها . تجاعيد صنعها الزمن زادتـــها تقطيبه دائمة علامة الحيرة والحزن والهم وعدم الرضا ، وأصبح شكلهـــا الجديد فى عينى حسام عاديا . إلا أنه عندما كان يبحث عن بعــض الصور عثر على صورتـــها وهى شابة ووضعها إلى جوار صورة جديدة لـــها وقال فى نفسه سبحان مغير الأحوال .

حاول الجميع حول نـــهاد أن يخرجوها عمـــا هى فيه ونجحوا فى دفعها للخارج قليلا ، وبدأت تتصـــل بصديقاتـــها ، واستطاعت أن تقارن بين حالـــها والأخريات. منهن التى ورثت الأرض والأخرى التى ادخرت وثالثة كانت تخفى عن زوجهـــا النقود ، ورابعة لم تفصح عن مصدر ثروتـــها وأصبحن يعشن فى نعمة الثراء ، وهى لا تزال تعد الجنيهات ويحاسبها حسام عما تفعله .

خرجت نـــهاد من عزلة المنزل ، نقلت عزلتها إلى النادى . دائما يراها الناس وحيدة ومرات قليلة مع صديقة لها . فجأة وقع الحدث الكبير . كانت تحلم بالثروة مع صديقتها .فجأة هبطت الثروة عليها . رجل وسيم جميل الطلعة فى عينيه الخضراوتين حزن قديـــم ، سمع كثيرا وتحدث أقل . كلامه الموجز كان المفيد .

أرمل من سنوات . يقاسى ليالى الشتاء وحيدا . أرهقه الزمن .

زوجته الراحلة كانت كئيبة مريضة حزينة . قاسى الأمرين ليجعلها تبتسم . روتين الحياة زرع الملل ثار محاولا التغيير بلا فائدة ، والناتج ثلاثة أولاد أصغرهم طوله . أراحها الموت منه وأراحه منها .استلمه الأولاد ، ملابس ومصروفات ومصاريف واستهلاكات. يحن للدفء ، للأمان ، للحضن المطمئن .

يريدها مبتسمة ، متفائلة طموحة . تريده غنيا ، مرحا . تستطيع أن تبعث الدفء فى أوصاله بعد إرهاق الروماتيزم لمفاصله . لا يهمها عدد سنوات عمره . الشباب شباب القلب . وتلاقت المواجع والأحـــلام .

الطريق إلى هذا زواج ، لا أريد الحرام . فى دلال أسبلت جفنيها وحياء مصنوع . تركت يدها فى يده تضغط أصابعها فى رفق عجوز .

سعيدة منطلقة رجعت إلى المنزل . ظهرت الفرحة عليها وبرقت عيناها . حسام لم يهتـــم . تعود على نزواتـــها . مرة فرحة ومرات كئيبة ، و المـــرة عادية حتى الآن . فارس الأحلام إســـمه قدرى يحلـــم دائما بامرأة رســـمها فى خياله حرمته المرحومـــة منها .

بحـــث فى سنوات ترمله عن زوجة ترضـــى بسنوات عمره وأولاده الثلاثة . كثيـــرات كن حوله فى الشارع والنادى والبيوت . صياد مكـــار ينتقى الواحدة تتعرف على أولاده وتدخل منزله ، تعاونه ، وتبرز كل مهاراتـــها وتعتنى بالأولاد والبيت ، تكوى الملابس وتشترى الأشياء ، وعيب المبلغ بسيـــط ، وتصرف على كل شئ ، وربما استـــدان منها بعض المرات . تطول الأيام والسيدة الوحيـــدة تحس أنه يريدها للمتعة وخدمـــة أولاده ونقودها . تقبض يدها مرة بعد أخـــرى . يزوغ ســـى محمـــد . ثم واحدة أخرى وثالثة .. و .

هذه المرة نـــهاد مختلفة . لا هى مطلقة ولا أرملة ولا عانس . اقتنعت بالفكرة الجديدة وسيارته القديمة، وأعجبها نشاطه فى السوق وحساباته فى البنوك وعزبة صغيرة فى الريف تلقي بإيرادها كل عام . صدقت المسكينة . لقد ضاعت نقوده من زمان واستهلكتها الأيام ومعاشه بالكاد يكفى مع معاش المرحومة وبقية من وسامة وخفة ظل . لم تفتـــح عينيها جيدا . تريده أن يخدعها . تعيش فى بحبوحة . تلبس ذهبا كثيرا وخاتما به فص كبير من الماس . بنت الحسب والأصول . سردت على مسامعه أســـماء كثيرة ووظائف هامة وكراسى يحلـــم بـــها الناس. ولم يدقق ، كان يريدها هى .
عندما حكت عن زوجها الكئيب وحياتـــها الجافة عرف أين المدخل إلى قلبها ، ثم دخل وصمـــم أن يبقى ليلعب على أوتار اللحن المعروف . تركها تحكى وعرف أدق أسرارها ، وأسرار حسام زوجها ، وحتى أحلام أولادها ، وأيضا محتويات بيتها .
أحلام الثروة لفتهما معا ، كل يحلم وحده ، تحلم أن تتزوجه يحلم بذهبها .كان يريدها كامرأة واشتهاها وأثارهـــا ذلك وأيقـــظ فيها الأنثى بعد أن أقنعها حسام أن تعيش لأولادها . المهم الآن أن تعيش لنفسها . فكرا معا كيف ستكون الحياة . قال سأترك أولادى وحدهم ، أختهم كبيرة وسوف ترعاهم قاربت أن تتزوج ، لابد أن تتمرن لكى تكون زوجة ، سنها فوق العشرين والولدين بالثانوى لا يحتاجونه الآن ، وشقته الثانية جاهـــزة جديدة .
قالت أولادى مع أبوهم ، سوف يتحملهم ، يحملون اسمه وأنا أريد أن أعيش .
عاصفه كانت ، إعصارا ، زلزالا مدمرا . هبت ثم ثارت وصاحت وجمعت الرجال والحريم وطلاق .واعية أخذت كل شئ فى لحظة سهو حسام إلى شقة قدرى ، أخذت كل الذهـــب والملابس والأدوات . تركت غرفة الأولاد وليشترى حسام بعـــد ذلك مـــا يريد .
لقد أخذت الأشياء بدلا من عشرات السنين التى ضاعت . وتركت الأولاد ينشغل بـــهم ويفرح وتتفرغ للأمل الجديد . مطمئنة فرشت شقة قـــدرى وعاونـــها أولاده . لا يعلمون ما ينتظرهم . كنسوا ومسحوا ولمعوا الزجاج، جعلوه يبرق ، عدلوا السجاجيد ورصوا الأثاث إلى جوار الحائط . أبنته عشمانة فرشت السرير بيدهـــا

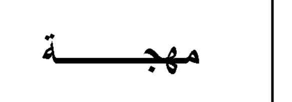
ووضعت الشاى فى علبة الشاى والبن والسمن مكانه . اطمأنت على عيشة أبيها . وعدهم ووعدتــهم بحياة جميلة . فقط سوف يبيت معها هنا . كل الأيام ستكون باسمة هانئــة ناعمة جميلة ستقضيهــا معهم فى شقتهم ، وإبتسمت ابنــة قدرى فى خجل .

مرت أيام العدة ، الليلة الموعودة ذابت عندها كل الوعود والأحلام . أحبها أولاده من بعيد . حب يترقب الأفعال لا الكلمات ، صدقوها . ذاب أبوهم ، اختفى و انقطع الاتصال ، عندما ظهر ، لمــلم محتويات المنزل كلها حتى أدوات المرحومة . تركهــم بلا شئ ، فقط رمى بعض الجنيهات واختفى ثانية .
مؤتــمر صغير للأولاد ، قرروا وذهبوا إليها . أقفلت الباب دونــهم . عاتبــوا الأب . ثار ، ثــم ضرب ورمــى جنيهــات وانصرف . أيام العسل مــرت سريعــة . لا بد أن تقتنص الثروة وأولاده سيمانعون .
قالت حامل أنا فى الثالث . أريده ولــد . شبهك بالضبط لأعيش له العمــر كلــه . نسيت أولادى من أجلك ، لقد كبروا ولن يذكرونى . ابنك سيكون سندى فى الحياة . ربنــا يعطيك طول العمر . فرح قدرى ظن أنه عندما تكون زوجته حامــل فــان إثبات رجولته وفحولته واضح للجميع . كل الأولاد امتعضــوا ، أولاده خــافوا أن تستولى زوجة أبيهم على البقية الباقية فيه فربما أحس يوما أنه أبوهم .

أولاد نــهاد صدموا . لم يكونوا ليصدقوا أباهم فى حديثه عن انحراف أمهم وهى فى بيتهم . يعرفون أنه طلقها لسوء تصرفاتــها وعدم حبها لــه ، وعندما حكى أن زوج أمهم هو الذى حرضها على الطلاق ،حاولوا ألا يصدقوا .
الآن صدقوا . كانوا يظنون أنــهم فى كابوس طويل ربــما أفاقوا . وعندما أفاقوا صدموا من بطن أمهم تحمل أخ لهم من رجل غريب . لا لن يحبوه . لن يلعب معهم أو يأكل من أيديهم ولن يخرج معهم فى نزهات النادى والاسكندرية . أمهم لن تطمئن عليه معهم . ليسوا إخوه يوسف ولن يكونوا أبدا مثلهم ، فقط لن يحبــوه . فارق السن كبير . ثم أنــهم لن يروه كثيرا . لن تسمح أمهم بذلك أبدا ولا أبــوه ، وأسقطوا أمهم من حسابــهم .
أولاده يتضورون جوعا يدورون يتسولون من الأقارب والجيران ويحومون حــول المنزل الجديد . قلقت نــهاد ولا بد من أبعادهم . تفكر فى طريقة تخيفهم بــــها ، ويفكر معها ولكن فى شئ آخر .
صعبة هذه السيدة ، صوتــها عال وطلباتــها كثيرة . مغرورة تظن أنــها قادرة ، لقد باعدت بينه وبين أولاده . لا يهم أولادها فهم هادئون مستسلمون وزوجها الأول لم يأبه كثيرا بما سرقته منه وارتاح منها بــهذا الثمن .

بدت نـــهاد فى حملها الجديد ثقيلة على قلبه وجيبه ونفسه . رجع لأيام كانت المرحومة ترهقه بمثل ما تطلبه نـــهاد ، أيام . لكنها كانت أحلى وأهدأ . كانت أم أولاده وتحملته عابسا ثائرا ، خسارة ، لن يجد مثلها ثانية.
وهــذه المرأة كم هى كريهة الآن منتفخة البطن فى هذا العمر ، إنـــها ورطة يحس أنها تحيطه . كان لابد أن يتزوج ولكن أخطأ الاتجاه ، ظن أنه تزوج ثروة . ظهر أنـــها كانت تتجمل بالكذب مثله واقتنع أنه قد جلب لنفسه مشكلة كبيرة . لو لم تكن حاملا لكان التخلص منها أسهل . لقد ترك أولاده بعد أن كبروا لينتظر الوليد الجديد. كان يدخرهم لشيخوختـــه ، الآن لا يظن أنه سوف يعيش حتى يراه كبيرا .

نـــهاد كانت فرحة بحملها ، سندها فى حياتـــها الجديدة . أولادها انقطعوا عن زيارتـــها . ماذا جرى فى الدنيا . هل كرهوها فجأة ، حتى السنة لم تمر بعد و انصرفوا عنهـــا ، لقد زرعت السنوات ثم تركت الثمار لحسام ينعم بـــها وحده . أدركـــت أنـــها خرجت من حياتـــهم بإرادتـــها كاملة .
لم تعد تـــهمها نقود قدرى ولا عينيـــه التى إنطفأ فيهما البريق الذى أحبته ، بدأت تظهر عليه هو الآخر أعراض حسام بالصمت و اللامبالاة وقد يرضى بأى شئ . لا يهم ماذا بالمنزل ولا نظافتـــه ولا مواعيد عودتـــها . فراغها الكبير ، وبدت فى الصورة القديمة .
وضعت يدها تحت رأسها تسندها حتى لا تثقلها ذكريات جميلة مضت ، مع حسام أو قدرى أو أولادها . ذكريات ومواقف صعبة مرت فيها وملل جديد بدأ يتسرب وأحلام متبخرة لثروة تمنتها وتفيق على دقات الباب ، قوية هذه المرة . أولاده يريدونـــها . يريدون أن تتوقف عما تفعله بأبيهم ويشيرون إلى بطنها المنتفخة يتندرون عليها .حائرة مهتزة ، ثـــم تماسكت وصاحت . صرخت تنادى عمن ينجدها . ضحك الأولاد من خبلها وأغلقوا الباب خلفهم ساخرين . كل يوم يترصدون نزول أبوهم ليضايقونـــها وتشتكى لسى عبده وهو لا يعاقبهـــم كأيامها الأولى .


مهجـــــة

مازلت أذكر ذلك اليوم الذى اكتشفت فيه أن زوجتى تكذب فى كلامها وقصصها التى ترويها. كان ذلك منذ زمن بعيد فى السنة الأولى من زواجنا. أخبرتنى ليلتها أنها زارت أمها. تعتذر عن تأخرها ساعة كاملة عن موعدها. وأهدتنى سلسلة من تلك التى توزعها الشركات هدية للعملاء. لم أدقق كثيرا فى سبب التأخير، ألهانى عن ذلك هديتها المتواضعة.

مرت أيام قليلة وزارتنا حماتى فظهر من خلال الحديث أن زوجتى عندما تأخرت كانت مع صديقة لها تشتريان ملابس الشتاء. أصاب زوجتى وجوم تام ولم تبرر الموقف، وعلى كل حال فإن ساعة واحدة لم تكن لتستحق عناء التحقيقات.

مرة تالية عندما عادت من السوق، حكت أنها سرقتها سيدة احتكت بها وافتعلت مشاجرة معها فقدت فيها سوارها الذهبى. اكتشفت بعد مرور شهرين على الحكاية أنها أخفته جيدا فى دولاب ملابسها. لست أخمن أنها خافت أن أعثر عليه أو أكون عثرت عليه فعلا. لكنها حكت أنها وجدت السوار المفقود وحمدت الله أنها لم تكن ترتديه عندما تشاجرت.

تطورت حالة زوجتى. أصبحت تحكى عن صديقاتها زوجات الآخرين، حتى استقرت عند حكايات مهجة تحكى عنها أى شئ. بدأت تنتقد تصرفها عندما تقوم بأعمال النظافة، ثم انتقدت طريقتها فى طهى الأطعمة، وانزلقت الى مكياجها، وملابسها وشعرها.
تطور حديثها الى تصرفات مهجة فى العمل، ثم فى النادى، ومع الأصدقاء، والجيران، ثم وصلت القمة عندما انحرفت مهجة وتعرفت الى صديق بدأ يحتل مكانا هاما فى حياتى أنا .

بينما كنا نتسامر معا وحدنا أو وسط الأصدقاء، كان يلفت نظرى أو نظرها كلمات وأفعال الآخرين. كنا نشير أنه يفعل كما تفعل مهجة، ثم اقتصر ذلك

على الجنس اللطيف وحدهن. كنا نقول عن تلك السيدة التى تجاوزت الأربعين وصبغت شعرها بالأسود الفاحم بأنها مهجة، وتلك الأخرى التى ارتدت بلوزة مفتوحة مفضوحة بأنها مهجة هانم، وتلك التى تبادل الرجل فى الركن البعيد نظرات لها معانى بأنها مهجة أيضا.

لم أقابل مهجة هانم أبدا، لا فى الشارع، ولا النادى، ولا هى ضمن مجموعة زملاء زوجتى فى عملها. لكن اقتصرت معلوماتى عن أنها صديقة الطفولة الأثيرة لدى زوجتى، تتصل بها تليفونيا من المكتب وفى بعض الأوقات من البيت، وكل مقابلاتهما أعرف أنها بالصدفة، ومهجة تزور زوجتى فى العمل أحيانا. تملكتنى رغبة شديدة فى البداية أن أتعرف عليها ، ثم هدأت الرغبة بالتدريج حتى انعدمت وزهدت أن أراها يوما، واكتفيت بأن أتتبع أخبارها من بعيد ولكن باهتمام.

قررت مهجة أن تطلق من زوجها بعد أن وطدت علاقتها بصديقها. أتانى هذا الخبر عن طريق قناة المعلومات الخاصة بزوجتى، التى تبث إرسالها كل ليلة فى الفترة ما بعد العشاء وحتى قبل النوم بدقائق، تظل فيها تحكى أخبارها وأحوال الأقارب والجيران وقراءاتها فى المجلات، تثرثر حتى يتسلل النوم إلى عينىَ، فتنهرنى أنى لا أحسن الاستماع، فيطير النوم، كان ذلك فى الماضى، ثم أصبحت أتلقى امتعاضها من نومى أثناء إرسال المساء ببساطة، مبتسما لأنى أدمنت صوتها الرتيب الذى يذكرنى بحكايات قبل النوم. خبر الطلاق هذه الليلة أطار النوم من عينىَ وفتحتهما هما وأذنىَ لآخرهما لأسمع الحلقة الأخيرة من مسلسلها.

حتى الأمس كان قرار مهجة بالطلاق محليا خاصا بها، لم يتعد الرغبة فى الحصول عليه حتى تنطلق مع حبيب القلب الجديد، والذى لم ترحمه زوجتى من لسانها، ووصفته بأنه رجل "خباص" خطاف"عينه فارغة" كلما أطلت سيرته. بالتأكيد كانت ترسل استياءها من تصرفات مهجة تليفونيا، أسمعها تنصحها أنها بهذه الطريقة سوف تنزلق فى طريق خطر، وأنها تضحى بالاستقرار والزوج الهادئ ومصلحة الأولاد. كانت نصيحة زوجتى لاتأخذ حيزا واسعا فى الإرسال ، حيث كانت تستقبل أخبار مغامرات صديقتنا وكنت أعتمد أنها سوف تحكى ما يحدث أثناء الفترة المسائية.

الحديث كان يدور مع زوجتى حول زوج مهجة، وكيف أنه يتصرف فى حياتها بطريقة تزعجها، فقد كان بخيلا للغاية، نكديا، يقرأ كثيرا، لا يبالى بمشاعر واحتياجات زوجته، علاوة على ثقل دمه الذى لاتحتمله أبدا، وإضطرت أن تعاشره

أكثر من عشرين عاما من أجل الأولاد، لذا فإنها بعد أن كبروا وبدأوا حياتهم، فإنها تفكر فى الاستقلال التام، وكادت أن تقبل القدم لكى يتركها وحالها.

المثير فى الحكاية أن زوج مهجة يحبها، ولا يطيق فراقها، وأن طلاقها منه فى حكم المستحيل، علاوة على توقعها مقاومة أولادها لمشروعها الجديد. وقد فكرت أن تمنح نفسها أجازة طويلة، تزور فيها أمها تمهيدا لطلب الطلاق رسميا بواسطة رجال العائلة، طالما أن زوجها يقف حجر عثرة فى طريق سعادتها المنتظرة. زوجتى بدأت منذ تلك الليلة فى الإنحياز إلى مهجة، وترى أن حقها الطبيعى الحصول على الطلاق والإنطلاق ، وبدأت تهاجم الرجل وصفاته وأفعاله وتدافع بقوة عن مشاعر صديقتها.

بدأ إتجاه الهجوم يتغير من مهجة لزوجها، مدعما بزوجتى، متحولا ليكون نحوى أنا شخصيا. بدأت زوجتى تنتقد كل التصرفات والأفكار، وصارت توجه وتأمر، وصوتها يعلو، وتنتابها حالات الحزن والتذمر، وتنزوى غاضبة ساكتة ساعات طويلة، لتنفجر بعدها لاعنة كل الرجال. تراهم خائنين لايراعون مشاعر زوجاتهم، ومثلها الأعلى لهذا الهجوم صديق مهجة، فهو أيضا متزوج بالتأكيد، وانحرف ويستحق اللعنات.

لكنى متزوج غير منحرف لا أستحق لعناتها، فإذا كان لابد أن تكون هناك إتهامات ولعنات، فلابد إذن أن أكون منحرفا مثل صاحبنا. وبدأت أفكر جديا فى ذلك، وكانت العقبة الوحيدة أن السيدات حولى مستقرات محترمات وزوجات لرجال أعرفهم سواء فى عملى أو سكنى.

مهجة لم تتركنى فى حالى فمن خلال لسان زوجتى الذى تغيرت لغته ولهجته القديمة، رأيت أنها قلبت كل حياتى، ولابد أن أدمر هذه اللعينة التى أدارت رأس زوجتى حتى تهاجمنى بهذه الطريقة، ولكن ليس هناك سبيل للقائها. عسكرت الى جوار التليفون أياما طويلة، ولكن لم يتصادف أنها طلبت زوجتى، بل كنت أتلقى مكالمات ينقطع فيها الخط بعد أن يسمع صوتى فيها، وخمنت أنها حذرتها أنى قد أهاجمها.

انحسرت موجة مهجة وسيرتها من منزلى، واحتلت مكانها مشكلتى مع زوجتى التى بعد تغيرها، بدأت هى الأخرى تطلب أجازات زوجية تقضيها عند أمها، وتهمل أعمال أولادها وأعمال المنزل، وتتركنا أياما طويلة نعتمد فيها على أنفسنا،

حتى تعودنا، ومللت من محاولات الاسترضاء، وبدأت أقتنع بعدالة طلب زوجتى فى الطلاق، فلم تعد هى التى لا أستغنى عنها، ولم أصبح مقنعا لها حتى تتمسك بى.

أصبحت المشكلة الجديدة كيف يتم الطلاق وحضانة الأولاد، وحيازة شقة الزوجية ومستحقات الزوجة المطلقة، وكيف تتحصل عليها. بصراحة، لم يكن فى جيبى ساعة المناقشة سوى جنيهات قليلة، وحساب البنك ينتظر وصول مرتب الشهر الجديد.

إلا أن الحل الأكيد الذى كان فى علم الغيب وعلمها، أنها تستطيع تحمل فراق الأولاد والبيت، ويمكنها أن تنتظر أياما وشهورا وسنوات حكم قاضى الأمور الشرعية باستحقاقها النفقة ومستلزماتها، ويمكنها قبول حكم القاضى بتقسيط المبالغ التى تستحقها، فهى ليست فى حاجة إليها قدر ماهى حريصة ألا يضيع حقها مع رجل لايقدرها.

استثارت همتى بهجمة أمام الرجال وعز على رجولتى، فألقيت اليمين التى تتمناها. ألقيته فى هدوء، وتوجهت للمأذون وأنهيت الموقف وأبلغتها باسم الرجل الذى حررها وعنوانه، حتى يمكنها الحصول على ورقة الطلاق دون احتياج لعسكرى يطرق الباب ويهز موقف الأم أمام الأولاد. وحصلت على مرادها واستراح كل الناس .

جلست وحيدا فى المساء بعد أن خرج الأولاد، وكان المنزل فارغا من أثاثها وأدواتها، وآثار الزمن مطبوعة على الجدران وأطراف البلاط، تداعى إلى خاطرى حكايات زمان وتأخيرها الكاذب عند أمها، وسوارها الذى ضاع وحكاياتها عن الآخرين، واكتشفت أنها لم تحدث مطلقا... آه.

وجدت ضحكة ساخرة تنفلت منى، تضخمت حتى أصبحت قهقهة. وانزلقت من عينى دموع مزيج من الحسرة على غفلتى والفرح باكتشافى شخصية مهجة هانم.

* * *

زغـــــــرودة

لم تعد ماجدة تلك الفتاة الرقيقة بعد مرور السنوات، فقد تزوجت ولم أعد أراها إلا عندما تزور أمها في الشقة المقابلة، أحببتها فقد كانت زميلة ابنتي، جميلة ودودة، وكان لها حضور طيب باستمرار، لم تتوقف عن السؤال عنا بعد أن تزوج أولادي وماتت زوجتي، وزادت فوق زيارتها سؤالها بالتليفون في بعض الأوقات، تسلي وحدتي، وتسألني دائما عما أحتاج.

في الفترة الأخيرة أحسست أنها تكثف زياراتها لأمها، وتزورني، وتبقي لدي فترة طويلة نتبادل فيها الحديث والحكايات، وتطوعت أن تحقنني بالدواء بدلا من نزولي إلي الصيدلية، وداومت علي مواعيد الحقن بانتظام، وعندما كنت أشكر مجهودها كانت تبتسم في خجل ثم تقول إنها لا تفعل الكثير، فهي تعتبرني أبا لها، نظرات ماجدة رأيتها أخيرا حيري حزينة متسائلة، كأنما تحمل هما كبيرا، وشجعتها أن تبدأ فدارت حول الموضوعات حتي قررت..

اعتدلت في جلستها ثم قالت: لي صديقة اسمها بهيجة، كانت علي عكسي تماما، التقينا ونحن صغار، جمع بيننا السكن والمدرسة ثم العمل، ودرنا معا كل عمرنا نكتشف الحياة ونمارسها، كل بطريقته، بهيجة كانت تحب الظهور في كل مجال ومجلس، لا تطيق أن تكون فردا في المجموع، بل تحب أن تتميز بشكل ما، في الطفولة كان لابد أن تكون الأولي علي الفصل، فلما لم تستطع كانت الأخيرة لتصبح متميزة ومثيرة للشفقة والحديث، ثم تتزعم الرأي الرافض لرأي المجموعة، وترتدي الملابس المختلفة غير التي نلبسها وبطريقة أخري، لتلفت النظر. من وجهة نظرها هي متميزة.

في الجامعة بهيجة صادقت أكثر الفتيات دمامة، وأحبت الممثل مارلون براندو وراسلته في وله وصبر عجيب سنواتو ولم يرد عليها مرة واحدة، تفعل ذلك لتتباهي، وصدقناها لأننا وجدنا لديها مئات من صوره في المجلات وقد لصقت كثيرا منها علي جدران غرفتها.

أحبت المال كثيرا وسعت إليه من البداية، واختارت زوجا غنيا أحبها ووثق فيها، وترك لها أموره تتصرف فيها، أيضا ترك لها حرية التصرف في أشياء كثيرة وسعي لرضاها، لا يهدأ إلا عندما ترضي، ساعتها تضحك له الدنيا، أو تضحك

بهيجة عليه، وتتحدث عنه كأنه نكتة ساخرة مما تفعله به، أو مما يفعله بنفسه.

عرفت كيف تجعل اليوم يطول لا تعطي وقتا للراحة أبدا، وتظل تدور في كل مكان مع الناس والمجتمعات تعرض نفسها، ربما لتكون عضوة بجمعية أو ناد، ثم طمعت في صورة لها بالصحف، ثم اشتاقت للشاشة الصغيرة، ووظفت مواهبها حتي صادفت مخرجا صغيرا استطاعت إقناعه، ووهبها حلمها الذهبي أن تظهر في التليفزيون ليراها ستون مليونا من المصريين بعد الظهر في لقطات تراها هي متميزة تماما.

ويبدو أنها فقدت اتزانها بعد ظهورها في التليفزيون فقد طلبني زوجها الأستاذ عبد الجواد، يستشيرني بعد أن تورط. اشتكي الرجل وحكي وكلي عجب مع توقعي لما يحدث إلا أن باقي الحكاية التي رواها لم تكن أبدا في الحسبان، قال إنه سمح أن تصور ما أرادت بالبيت، ولكن البداية كانت غير موفقة بالمرة، فإن عمال البرنامج هجموا علي البيت وقلبوه، وبعد ساعة كان المكان أشبه بساحة القتال بعد انتهاء المعركة، وتناثرت علب العصير والزجاجات الفارغة ورماد السجائر وبقاياها فوق كل شيء، لقد دفع المئات حتي يتم ذلك الحدث الجبار، تصوير حلقة لبهيجة وهي تتحدث وتفضي بآرائها للملايين..!

وتنهد عبد الجواد في حسرة واضحة، وقال أذيع البرنامج للأسف، واستخدمت بهيجة الاختراع الحديث الذي صمم أساسا لاستخدامات علوم الفضاء والتكنولوجيا والتعليم، لتسجيل حديثها الفريد، استخدمت الفيديو، ثم استعارت جهازا آخرا من صديقة لها، وطبعت نسخة ثانية من الشريط فور الإذاعة.

قال عبد الجواد، جلست معها أشاهدها علي الشاشة وأسمع صوتها، وأبديت إعجابى، فأعادت الشريط من أوله، وكلما تشاغلت نبهتنى إلى تسريحة شعرها أو إيماءة لها، أو حركة يديها وشفتيها ونظرة عينيها، فأهمهم ببعض الكلمات، حتى شبعت من مشاهدة الشريط يدور متتاليا، لاتكل ولا تهدأ حتى حضر صديق حضر فجأة، توسمت أنه منقذى، إلا أنها اقتنصت الفرصة وأجلسته ليشاهد حلقتها المتميزة، فلما أبدى إعجابه، أدارت الشريط من البداية وتحججت بصديقى لأخرج معه، وعندما عدت وجدت أنها مازالت تستمتع وحدها بمشاهدة نفسها المرة تلو الأخرى، ولم يبق إلا أن تصيح ياحلاوتى ياجمالى وقد ركبتها النرجسية، وتقمصت دور النجمة..! وتركتنى أعد العشاء ثم تناولته وحدى أيضا.

اعتصر عبد الجواد يديه في غيظ، وهو يحكي أنها نقلت التليفزيون

والفيديو إلي حجرة النوم، حيث كان الجو باردا وفضلت أن تشاهد حلقتها وهي في السرير تتمتع بالدفء وصورتها أمامها في آن واحد، وأنه ظل يري ويسمع مجبرا حتي سقط جفناه من الملل ونام.

كان اليوم التالي هو الأصعب، فقد دعت المخرج وطاقم التصوير لوليمة حافلة، وفوجيء بها تخبره بالتليفون أنها اضطرت لاستضافتهم، حتي يجهزوا لها حلقة أخري، وصدق ظنها، فما إن تناول المخرج الفاكهة والحلوي وانتفخ كرشه حتي اعترف صراحة بأن شهيته انفتحت لأول مرة من سنوات لطعام زوجته الرائع، الذي يماثل طعمه ما صنعته أمه طوال عمرها كله، واقترح من فوره موعدا بعد أيام لتصوير حلقة.

الحلقة الأولي تكلفت مئات الجنيهات، قال ذلك عبد الجواد، وكانت لشراء القماش وأجرة خياطة الفستان وأجر الكوافير، وثمنا لبعض مساحيق التجميل، الحلقة الثانية بهيجة طلبت ألف جنيه كاملة، لتستعد للتصوير فهي تنوي شراء فستان جاهز، ولا وقت للتفصيل وتنوي استدعاء الكوافير ليظهر شعرها لائقا، إضافة إلي متخصص في طلاء الأظافر ورسم العيون والرموش، وما إلي ذلك علاوة علي ثمن المشروبات والحلويات وخلافه.

قال: عندما تململت، وعدتني أنها ستدبر الألف، علي أن أسددها بعد ذلك، فأنا المستفيد في جميع الحالات من تصوير زوجتي في التليفزيون، أطرق عبد الجواد في أسف واستطرد قائلا ودفعت وتم تصوير الحلقة الثانية في معركة تشبه الحلقة الأولي، زاد عليها أنها أعقبتها بوليمة مختصرة، ضمت سندوتشات اللحوم والدجاج والمشروبات والحلويات أيضا، مضي يومان فقط وأذيعت الحلقة، وطبعا سجلتها علي نفس الشريط، وعادت من جديد تشاهد نفسها باستمرار، وبالتليفون تستدعي كل من كان اسمه في نوتة تليفوناتها ونوتة المنزل أيضا، تدعوهم لتناول الحلويات والمرطبات ومشاهدة حلقتها الفريدة، ثم تعرض عليهم الحلقة الأولي والثانية معا، وتعيدهما مرات وتطلب أن أجلس لأشاهد حركات يديها وطريقة تنفسها ونظرة العين المعبرة..! حتي تمكنت شخصية النجمة من زوجتي وبدأت تعامل الناس وتعاملني كنجمة كبيرة، حتي أنها سألت بائع الفاكهة إن كان رأي البرنامج أمس، فإنها تظهر في التليفزيون، ووعدها الرجل بأن يداوم علي مشاهدة البرنامج، فشجعته وأعطته بقشيشا كبيرا فوق ثمن ما اشترت .

عبد الجواد اشتكي أنه لا ينام جيدا، فإن بهيجة تدير جهاز التليفزيون والفيديو باستمرار طوال الليل، ويظل يسمعها حتي أصبح يحلم دائما أنه يشاهدها

أمامه، ومل ذلك حتي فقد اتزانه .

أضاف الأستاذ عبد الجواد إن »الموضة« دائما حلم كل سيدة، والموضة عند بهيجة أن تضع طرحة فوق رأسها، تدور بها حول وجهها، وارتدت الفساتين الطويلة المقفولة بأكمام واسعة حتي الرسغين، فقد قررت أن ترتدي الحجاب، وحمدنا ذلك جميعا فبعضنا يفعل ذلك تحشما وطاعة، أما هي فلم تلبث إلا أسابيع ورأينا أشياء غريبة تفعلها، فقد اكتشفت أن هناك ازياء كثيرة أكثر مناسبة لجسدها الجميل، وبدأت ترتدي تلك الأشياء، فكانت خليطا بين الحجاب »والموضة زادتها بالمكياج والمانكير«، فأصبحت عجيبة بيننا نناوشها ونعاكسها حتي قالت: إنها حرة تفعل وترتدي ما تشاء، كنت نسيت أنها تفضل أن تكون متميزة بأية طريقة، وسكت أباعد بيني وبين المشاكل، فقد كنت لا أنوي أن أطلق بهيجة لهذه الأفعال، ولكنها تجاوزت الحد خصوصا في مسألة التليفزيون وتكاليفها الباهظة والارتباطات، ثم السهر حتي الصباح، تناجي نفسها تعد للحلقة القادمة الأشياء التي تتمني أن ترتديها أو تفعلها حتي تلفت الأنظار، وتحملت كل ذلك طويلا ثم قررت الانسحاب نهائيا من حياتها حتي أستريح.

قالت ماجدة إسمع الأغرب. توفي زوج جارتنا إخلاص، وتجمع الناس يقدمون العزاء في المساء ، في تلك الليلة حضرت بهيجة لتكون لنا جميعا قنبلة صارخة فقد شدت عيوننا جميعا ثم آذاننا بعد ذلك، ارتدت الملابس السوداء، وكأنما كانت تستعد للعزاء بهذا الفستان الفريد ووضعت كل حليها ومجوهراتها، ثم أضافت فوق كل ذلك »المكياج« الصارخ، كأنما جهزت نفسها للتصوير، وكان ذلك خليقا بها، فتعلقت بها كل العيون تتملي متعجبة ، وعندما هدأت النظرات حولها بعد أن قدمت العزاء جلست إلي جانبي تتصنع بعض الحزن، محافظة علي رسم عينيها تجفف دموعا وهمية لتظهر من بعيد أنها تبكي المرحوم وتشارك.
بدأت حديثها عن حلقتها الأخيرة هامسة، فتطلعت السيدة التي في جواري تلتقط الكلمات لتسأل وتشترك، فأثارت شهية بهيجة للكلام عن حلقاتها، وارتفع صوتها قليلا، فشاركت نسوة أخريات فقد كانت الكراسي متقابلة ، ثم شمل الحديث النسوة الجالسات وأصبحت كعادتها نجمة المكان متميزة تتحدث والكل سامعات متعجبات أو متأففات، إلا زوجة المرحوم فإنها تركت المكان لتكمل بكاءها بعيدا، وسعدت بهيجة، فإن المجال انفتح وانطلقت تتحدث عن نفسها، فرحة مشرقة متألقة، كأنما هي زغرودة تنطلق، وهن جالسات سامعات في انبهار، وبهيجة تزداد فرحة وتألقا تظن أنها استولت علي العيون والأحاسيس والانتباه.

قالت ماجدة : بينما كنت أجلس يوماً في حديقة النادي، رأيتها قادمة وقد

تعلقت بها العيون، ترتدي فستانا أنيقا، وتضع »مكياجا« رائعا وقد صففت شعرها توا علاوة علي ما تضعه من حلق وأساور وغوايش، جمعت بين كل الألوان، وأصبحت كالديك الرومي، غندورة منقوشة منفوشة، وسارت متمهلة تلقي نظراتها إلي الجانبين لتري من الذي تعرف عليها ، فهي تتوهم أن الجميع يتابعونها في التليفزيون، وتتصرف علي هذا الأساس، وبينما تسير رأتني جالسة مع محمود زوجي، فقصدتني باسمة كأنها لا تتوقع أن تراني في هذا المكان، وبحركة مسرحية نادت علي مرحبة متوددة، كأنما هي زغرودة تنطلق في الحديقة لتدور الرءوس نحوها تتطلع، وكعادتها في الحديث، استقطبت زوجي ثم استولت عليه وعلي كل اهتمامه، وأصبح كله آذانا صاغية موافقة علي كلماتها، وتحمس لها كثيرا، طلب الليمون والشاي ثم القهوة، واتبع كل ذلك »بالأيس كريم«، يجاملها غير مبال بوجودي وأنا أضحك في سري مما يحدث، أتأملها في ألوان الطيف التي تحيط نفسها بها، وتذكرت النقاش الذي قام بدهان شقتي عندما كان يتحدث ويخبرني بين الألوان، شارحا لي جمال كل لون عندما قال »الألوانات« كلها جميلة والمهم أن نختار ما يناسب أثاث الحجرة، ابتسمت فقد كانت بهيجة كلها ألوانات في ملابسها وحركاتها وكلماتها.

ماجدة تنهدت ثم قالت: من الصعب أن أحاول معرفة لماذا دخلت هذا الحبس الغريب؟ عندما أحاول، فإني أتذكر الأحداث التي مرت، لتتداخل في علاقات وحوارات مستمرة متشابكة تتواصل، حتي أجد نفسي وقد مرت أعوام كثيرة من عمري، كانت مع أشخاص لم اختر أيا منهم، صديقتي، وجارتي، وهم أيضا وجدوني بجوارهم، فتعاملوا معي بحب وصراحة أو طمع وأنانية وخصام وعدوانية أحيانا.

لمعت دمعة في عيني ماجدة وهي تقول يبدو أني أخطأت التقدير فقد احتفظت ببهيجة وصداقتها عمرا دون أن أتوقف، ووثقت في محمود الأيام، حتي جمعتنا جلسة النادي، وأعقبتها جلسات أخري، ومكالمات تليفونية، انتهت كلها إلي علاقة خفية بين محمود وبهيجة، تطورت في النهاية إلي طلاقي وزواج بهيجة ومحمود، وانطلقت عندهم هناك »زغرودة ألوانات« تعلن الفرح، وجففت دمعتي موقنة أن الخطأ كله كان من جانبي، فإن بهيجة لم تتغير يوما، كنت أعرف أن زوجي لا يقرب الحرام، فلما اقترب منها تزوجها ولم يخطئ، فقط خان عهده بعد عشرة السنوات وتعوده علي حبي الهادىء ، حتي كان مؤكدا عنده، وأحب أن يجرب فجرب الأخري، وانتظر النتائج لعله يوما يحس بعد أن تعذبه بحلقاتها الفريدة تعرضها عليه ليل نهار حتي يفزع كزوجها السابق.

حاولت ماجدة أن تبرر المواقف قائلة، خلال مشوار عمرنا لم أحاول ولو

مرة واحدة أن ابتعد عن بهيجة، فقد كان فيها شيء يكملني، حاولت أن أكونه ولم استطع أبدا، كنت أتمني أن أكون نجمة المجموعة ولم أقدر، كانت لها قدراتها ومميزاتها الكثيرة، فهي خفيفة الظل ضحوكة آسرة مسيطرة، تزعمت مواقف كثيرة وحسدتها، ولم يكن في مقدوري أن أفعل ، زاد علي ذلك انطلاقها الذي تمنيته دوما، فظللت في مكاني لتنطلق بدلا مني، وأظل أنا الهادئة الطيبة المطيعة التي تفعل الأشياء بروية وحساب بعد تدقيق ومشورة، حتي يكون كل شيء في مكانه تماما لا يقبل الخطأ أو التغيير، وسارت حياتي كما لو كانت فوق قضيب قطار، وانطبع ذلك علي كل ما أحاط بي من ظروف وناس، وكنت أفخر بذلك دائما، ومدحوني كلهم علي طريقتي بما فيهم محمود الذي قال كثيرا إنه يحبني من أجل ذلك، واستراح لهذه الطريقة وتعود عليها، وتعودت عليه راضية به.

فجأة ابتسمت ماجدة في ثقة دون أن تطرف عيناها، وقامت تنهي الحديث قائلة أنا الآن أحسن حالا، وأكثر استقرار، وأنتظر أن تمر الأيام لأري صدق حدسي ويتأكد، لقد كانوا قصار النظر ولم يروا أبعد من أماكن أقدامهم فاطمأنوا، وحتي يحين الأوان سوف ابتسم أكثر، وأحمد الله علي القناعة والصحة والستر، ورفعت رأسها في قوة وثقة وتنهدت كأنما وضعت عن صدرها حجرا ثقيلا، ومضت في خطوات ثابتة واثقة.

قلت لنفسي إن الإنسان لا يقنع أبدا، ولا يدرك النعمة بين يديه، ويرنو بعيدا إلي الكل، يحدد سعادته فيما ينقصه، وعندما يصل إليه يزهد فيه ويتطلع ليري السعادة في شيء آخر، وربما انتزعها من إنسان غيره.

ورأيت ماجدة وقد وقفت مع نفسها تحاسبها، وتعد أخطاءها. وابتسمت في خجل فقد كنت أظـــن أني

حكيم، ولكنها كانت الأحكم.

* * *

ابتســــامة غريبــــة

عندما ظهر الشعر الأبيض كانت قد تعدت الثلاثين واستطاعت أن تنــزع بعضه، عندما تكاثر كان الحل عند " الكوافير "، وصبغات الشعر أصبحت عديدة وأنواع جديدة لتوارى الشعيرات السخيفة . مرت السنوات وبدأت فــى الاهتمام بكريمات البشرة التى تزيل التجاعيد عندما تكون فى طريقها للظهور ، وأصبحــت تصادق المرآة لتطمئن. لكن المرآة لاتكذب و الحل الأقرب ملابس الشباب فهى تناسب جسمها فتبدو أصغر. تجرأت وارتدت بعضها وخرجت للشارع ثم إلى النادى ثم إلى العمل. تمادت بمزيد من "المكياج" وتسريحات الشعر وبعض الانطلاق. الناس من حولها ينظرون وينتقدون فيما بينهم، ثم لمزوها بكلمات، ثم فيما بعد أسقطوها من حسابــهم. ليست هى التى كنا نتعامل معها. إنـــها أسيرة الخوف والفكرة. تخادع المرآة والناس ونفسها كل مرة.

انعكس ما تفعله على أولادها وزوجها منذ وصلت الأربعين بعد أن أصبحت مختلفة تماما تبكى كالأطفال وتتمسك بالحلوى والملابس الجديدة تعتقد أنها فى سن تسمح بأن يعجب بـــها الشباب .
من الآن لا تقولى ياماما أمام الناس. نادينى بإسمى فقط، هذا أنسب. لا تمشوا إلى جوارى أو خلفى. اسبقونى واجلسوا بعيدا. ثم أين الشباب. لا أحد يتجرأ أو يغازل الأم ذات الأربعين عاما. كلهم صغار يجرون وراء الصغيرات وهى امرأة كاملة النضج .. مالهم لا يقدرون..!

هذا الغبى إلى جوارها لا يحس أنـــها صغيرة ولا يتحدث إلا فى موضوعات جادة، المصروف والحياة ، الأولاد والدروس والعائلة والسيارة، ولا يلاحظ جمالـــها ولا تسريحة شعرها التى صبغته بلون قاتم. لماذا لم تستطع أن تخدعه.
إنه يعرفها من عشرين عاما، يراقب كل الذى يحدث عبر السنوات بطيئا ويرضى. وهذا التغير الأخير سريع فعلا ولكن فى اتجاه الماضي. لا يستطيع أن يتعامل مع طفلة. بدأ يهملها، وهى أيضا ملتـــه .

لو أنـــها حصلت على الطلاق ربما يصادفها رجل أصغر وأكثر جمالا، وله إمكانيات أكبر وقدرات أكثر، يشترى لها سيارة كبيرة. إن زوجها يحاسبها على مصروف البيت دائما. ولن تدع ذلك يحدث ثانية وسوف تسيطر على كل شئ الزوج والمال والناس. العقبة الوحيدة هذا الغبى إلى جوارها. إذن النكد و الشكوى، ثم البكاء والشجار وطلقنى ونجحت .

تجلس فى النادى تفرز الشباب الغنى الجميل ذو الإمكانيات والقوة ، يعجبها بعضهم. تحاول أن تكون علاقة خاصة. يفلت بعضهم بعد أول لقاء . الآخرون بعد مرتين، أما الأخير فقد طعنها بشدة عندما أجاب عن أحد أسئلتها فى الحوار قائلا "بس ياتانت ".
لايرون أنـــها يمكن أن تكون صديقة أو خطيبة أو زوجة لأحدهم. السيدات تجنبنها والرجال خافوا وابتأست أكثر فكلهم لا يقدرون وأصبحت وحيدة، فقطبت أكثر وزادت تجاعيد الوجه .

استخدمت ألوانا أكثر وملابس أجرأ، وبدت فى صورة رائعة، تخيلت هذا ودارت حول نفسها أمام المرآة. صاحت من الدهشة لا تكاد تعرف نفسها. فرحت، ضحكت، توقفـــت وجلست. ثم انـــهارت باكية، فلا أحد يقدر هذا أبدا ولم تفق.

عندما دق جرس الباب وجدت أولادها. بعد قليل عرفت سبب الزيارة . خطبته ابنتها الأسبوع القادم. ستفرح أخيرا. سترى ابنتها تبدأ حياتـــها. ثم كلمات. طعنات، ترجوها أن تتخلى عن بعض"المكياج" والملابس إياها. أهل العريس محافظون، هذا من أجل إسعادي يا أمى .
هزت رأسها موافقة على الكلام. شردت نظراتـــها تحاول أن تفكر. هل تظهر بالشكل الذى تريده ابنتها. أو تصمم على عدم التغيير. من الممكن ألا تذهب . ترددت الأفكار . تحاول أن تختار. كلمت نفسها. بدأت تـــهذى .

أفاقت لتجد نفسها فى المستشفى. أولادها وزوجها السابق وشخص آخر معهم يزورونـــها. لا شك أنـــها مريضة. كيف؟ لا تحس ألما. ابتسامتهم غريبة. الغريب ينظر خلسة من خلف نظارته. ليس هو الطبيب إنه أصغر من أن يكون كذلك. وتغمض عينيها ويخرج الزوار ليبدأ دوار من آخـــر، إنـــها سوف تشفى يوما وتفهم كل شئ ... ونامت .

* * *